مُهيمنة الحُبِّ في مُناجاة الإمام السجَّاد عليه السلام مقاربة في التحليل الدلالي وأكملة الذات

الأستاذ المساعد الدكتور
محمد جعفر العارضي
جامعة القادسية ـ كلية الآداب
muhm71666@yahoo.com

المقدِّمة:

المُناجاة بيان عقائدي تتجلَّى فيه مظاهر الاعتقاد بالذات الإلهية من جهة، وآليات التعاطي مع هذه الذات من جهة ثانية.

ليس المُناجاة فنًّا دعائيًّا مخصوصًا؛ ذلك بأنَّها لا تقتصر على إظهار الحاجة، وإنَّما تعدوها إلى إظهار العقيدة، ومدى الإيمان بالخالق العظيم وتمجيده، وإظهار حبِّه، والتفنن بإظهار هذا الحبِّ، وطرائق التعبير عنه.

لقد جاءت مُناجاة الإمام زين العابدين عليه السلام لتكرِّس عقيدة التوحيد، وحبَّ الإله الواحد؛ فترسم طريقًا يعلِّمنا من خلاله الإمام عليه السلام دروس العقيدة، والتوحيد، ويبيِّن لنا الذات الإلهية كما يراها هو.

يمكن توزيع المُناجاة السجَّادية على مجموعة مقامات هي التي صارت عنوانات لتلك المُناجاة، ولكنَّ المقام المهيمن هو مقام الحبِّ؛ لذلك يعمل البحث على قراءة " مهيمنة الحبِّ " في هذه المُناجاة؛ لما لذلك من أثر في بيان مضمونها التربوي، ومضمونها التنموي المحقِّق لأكملة الذات التي تتعاطى مع هذه المُناجاة.

وكانت هذه القراءة في محاور دلالية تعاطت مع الخطاب السجَّادي في ضوء خاصَّة الاستعمال، وإدهاش الدلالة، ومغزى البناء الأكملي للذات الإنسانية، وإعادة إنتاجها في ضوء منظومة متكاملة من الحبِّ الخالد المنتِج.

وكانت الطريق إلى بيان ذلك تعتمد تحليل الظهورات الدلالية التي جاءت في تلكم

المُناجاة في سياق الدلالة على الحبِّ، بلحاظ دوالِّه المتحرِّكة، ودوالِّه الثابتة؛ لتعمل على توصيل أفكارها، ونشر فيوضاتها الفكرية، والروحية؛ وصولًا إلى تسجيل الفرادة اللسانية لهذا الخطاب، وعدم الاقتصار في تبيانه على التحليل اللساني ذي الحدود اللسانية، بل العبور إلى أثر الحدث اللساني في الحدث المجتمعي والذاتي، من خلال إنتاج الدلالية التداولية المجتمعية. وهكذا كان البحث يستجمع مقولاته الدلالية التحليلية في ثلاث فقرات: الفقرة الأولى تكفَّلت بالكلام على " مفهوم المُناجاة والحاجة إليها ". وسعت الفقرة الثانية إلى بيان " مقام المُحبِّ وتراتبية المُناجاة السجَّادية "، وفيه مجموعة مقامات، هي: مقام التوحيد والمعرفة والطاعة، ومقام التوسُّل والافتقار، ومقام الزهد، ومقام الخوف، ومقام الحُبِّ. ووقفت في الفقرة الثالثة على "التحليل الدلالي للسانية مهيمنة الحُبِّ في المُناجاة السجَّادية"، وكان التحليل منصبًّا على "الظهورات الحركية"، وفيها مجموعة من المجالات الدلالية، و"الظهورات الثابتة"، وفيها مجموعة من المجالات الدلالية أيضًا. ومن الأهمية بمكان البيان أنَّ التحليل الدلالي لهذه المهيمنات كان بلحاظ دلالاتها الرمزية المعمَّقة، فضلًا عن دلالاتها الأولى؛ بغية محاولة الإحاطة بمكنونات المُناجاة في سياقاتها المتنوِّعة.

في مفهوم المُناجاة والحاجة إليها:

الأصل اللغوي (نَجَوَ) هو محور دلالة هذا المفهوم الروحي. وتجتمع حول هذا الأصل دلالات الارتفاع، والانفصال، ومنع الأذى، ودفع الخوف، والسلامة من الهَلَكَة. ناهيك عن دلالات الإسرار، والتحديث. إذ إنَّ ناجيته، وانتجيته يعطيان الدلالة على ساررته، واستخلصته لسرِّي[١].

وقيل في أصل ذلك ((أن تخلو به في نجوة من الأرض. وقيل أصله من النجاة، وهو أن تعاونه على ما فيه خلاصه. أو أن تنجو بسرِّك من أن يطَّلع عليك))[٢].

وقريب من هذا ما كان من دعاء وصفه الاستعمال القرآني بالخفاء. يقول تعالى في سياق دعاء زكريا عليه السلام: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ (مريم: ٣). ولعلَّ خفاءه أن كان ليلًا طلبًا لسرعة الإجابة؛ ذلك بأنَّه ((أدخل في الإخلاص))[٣]. ويقدِّم السيد الطباطبائي رحمه الله تعالى فهمًا لهذا الخفاء اعتمد فيه سياق الآي المباركة، فانتهى إلى أنَّ معناه أنَّه كان يدعو

((في خلاء من الناس لا يسمعون معه الدعوة، ويُشعر بذلك قوله الآتي: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ (مريم:١١))[٤]. وغير بعيد أن يكون خفاؤه موحياً بأسراريات كان يدعو بها النبي زكريا عليه السلام لا يفقهها قومه على مستوى الحاجات، والتوسُّل؛ فنكون أمام أجواء دعائية نبوية مخصوصة الفعل اللساني، والفعل الإنساني، فضلًا عن ظروف خصوصيات المكان والزمان.

وهكذا فقد اختصَّت المُناجاة في الاصطلاح بالدلالة على محادثة الله تعالى ليلًا، ومكالمته في وقت تصفو فيه الأذكار[٥]، ويكون ذلك على نحو من ((تفرُّد الأرواح بخفي مناجاتها، ولطيف مناغاتها))[٦]. وهنا يكون ظهور مجموعة من الأسرار الإلهية للعبد[٧] المناجي؛ فيتجلَّى أثرها في ذاته، وتوفيقاته، وصفائه[٨]، وفي مداومة قربه[٩] من معبوده الواحد. ولعلَّ من المناسب أن نذكر هنا أنَّ المتصوِّفة يرون الذكر الخفي حالاً[١٠] من الأحوال عليا.

والمُناجاة منجز لساني إبداعي ذو مرتكزات روحية خالصة، تتجلَّى فيه درجة القرب من المُناجَى؛ إذ يعمد المناجي إلى الانتقال ((من الخطاب الذاتي إلى الحوار مع الله، يستنفد في هذا الحوار كلَّ بعده المعرفي))[١١] والعبادي.

من هنا تكتسب المُناجاة اختلافها، وفرادتها؛ إذ إنَّها ((تمثِّل عروجًا روحيًّا))[١٢] يصعد بالمناجي نحو مدارج الكمال، والبوح في طريق العشق الإلهي الخالد؛ ذلك بأنَّها ((فعل الانضمام إلى الله))[١٣] تعالى؛ ليتجلَّى الحبُّ، وتعلُّق القلب، في حضرة الثناء، والتقديس، وإظهار الفقر[١٤] من خلال المزج بين تنزيه الخالق العظيم، والذوبان فيه؛ وصولًا إلى زمن يبدو وكأنَّه مركَّب من هذين المزجين[١٥]، من دون أن يغيب عن المناجي أنَّه مخلوق يناجي خالقًا؛ فيكون استحضار ثنائية الضعف والقوَّة. مع لحاظ أنَّ هذا الضعف يتطلَّع بطبيعة الحال إلى تكريس ضعفه، ويعمل عليه في حضرة هذه القوَّة. فهكذا هو الفعل المُناجاتي المنتِج لا يطلب قوَّة، بل يعمل على إظهار الضعف والاستكانة، ويحرص على أن يظلَّ الضعف ضعفًا، بل يحرص على أن يزداد الضعف ضعفًا، من دون التطلُّع إلى جبره وتقويته. بمعنى أنَّ المُناجاة تنصرف إلى تمجيد الذات الإلهية، وإعلان حبِّها، وإظهار الضعف الإنساني العام، من دون تحديد حاجة بعينها، كما هي الحال في الدعاء الذي يسعى إلى إبدال الضعف قوَّة، وينصرف إلى حاجة بعينها يتطلَّع الداعي إلى تحقيقها، بلحاظ أنَّ المدعو وحده قادر على تحقيقها.

وفي هذا السياق ينبغي تأكيد حقيقة كبرى هي أنَّ المُناجاة فعل لساني مكثَّف تتسع فيه الرؤى، وتضيق فيه العبارات؛ فإذا أردنا تجنيس الخطاب المُناجاتي فلعلَّه يكون في جنس ما لا تسعه قوالب الألفاظ؛ ذلك بأنَّه لا يشتغل عليها فقط، بل يشتغل على عناصر توصيلية متعدِّدة، من قبيل لغة الجسد، والخشوع، والبكاء، والتوسُّل، واختصاص المكان والزمان، وما إلى ذلك من العناصر المخصوصة بفتح الطرائق إلى الخالق العظيم.

وهذا الفعل اللساني يكون مخصوصًا بفن القرب لا يقوى على فعله إلَّا من تحلَّى بمقومات الفعل المعنوي على حساب الفعل المادي؛ فتكون المُناجاة طريقة من طرائق رياضة الروح، وتنشيط إيمانها، وديمومة تعلُّقها بخالقها العظيم.

من هنا فإنَّ المُناجاة لا تتحلَّى بما يتحلَّى به الدعاء على المستوى اللساني؛ ذلك بأنَّها تجنح نحو التكثيف، والعمق في مضامينها، والميل إلى الظهورات اللسانية التي تتخطَّى المألوف اللساني، فتنتج نصًّا ذا خاصَّة تركيبية، وصور أدبية، ودلالية جديدة من خلال إنتاج تماسك دلالي، وتعالق بين الوحدات اللسانية قائم على الابتكار؛ ومن ثمَّ فإنَّ فهمها ينبغي أن يكون في ضوء هذه الخاصَّة التي تتمتَّع بها.

وتكتنز المُناجاة آهات العاشقين التي تلذُّ بها نفوسهم، وتشرق في سماء العشق، وتسمو ذواتهم لتنال هيبة الخاشعين المتواضعين.

وتكتنز المُناجاة أيضًا بوصفها خطابًا لسانيًّا كماليًّا ظهورات ذات دلالات على نوع مخصوص من ((جمالية الفكر))[١٦]، وجمالية الروح التطهيرية.

وإذا كانت ((آداب الصوفية ليست لسانية قدر ما هي آداب قلبية))[١٧]، فإنَّ المُناجاة مصداق هذا الفن القلبي الرائد الغائر في الداخل الإنساني، المنفتح على آفاق فسيحة من الخيال الموصل إلى الحقيقة.

وأكبر من هذا أنَّ المُناجاة مظهر من مظاهر العبادة لا يقوى عليه إلَّا من حظي بمنازل القرب، وتمثَّل الإيمان قلبًا، وعقلًا، فيصوغ ذلك صوغًا لسانيًّا عميق الدلالة تظهر فيه مظاهر الخالقية، وآثارها في الخلق؛ ذلك بأنَّ المُناجي يظهر هنا بمظهر النائب عن الخلق فيسطِّر معارفه الكبرى في هذا المضمار العقائدي الذي يستجمع فيه طاقاته ليقدِّمها مائدة فكرية

للناس، يدرِّبهم بها على طرائق التخاطب مع خالقهم العظيم، ويعلِّمهم كنه ذاته جلَّ وعلا بما يتبدَّى له من كشف وعلم.

والمُناجاة بعد ذلك بيان ونشيد عقائدي، وخطاب عرفاني يشتغل على الروح، ويمتزج بمكنوناتها؛ فيظهر على صورة فعل لساني يشتغل على الروح من خلال التفنن في إظهار نعماء الخالق العظيم من جهة، ونفث مشاعر الروح في ساحة الوجد والعقيدة من جهة ثانية؛ ومن هنا تترسَّخ فيها الذات بوصفها أداة وهدفًا، فيتحتَّم فهمها الفهم العرفاني المنطلِق من أنَّها فن الثناء على الخالق العظيم، وإظهار صفاته الجلالية، والكمالية من خلال إعمال الفكر؛ بغية السعي على نحو من الوعي كبير إلى محاولة أن تنهل الذات الإنسانية من هذه الصفات بلحاظ عرفاني محفوف برغبة الكمال.

مقام المُحِبّ وتراتبية المُناجاة السجَّادية:

من الواضح أنَّ للمتصوِّفة والعارفين تفريقًا بين المقامات والأحوال، فالمقامات هي: التوبة، والورع، والزهد، والفقر، والصبر، والتوكُّل، والرِضا. أمَّا الأحوال فهي: المراقبة، والقرب، والمحبَّة، والخوف، والرجاء، والشوق، والأُنس، والاطمئنان، والمُشاهدة، واليقين[١٨]. وملاكهما الترقِّي[١٩].

ولم أشأ أن أدخل في تفاصيل ذلك، وأفصل بين المقام والحال في ضوء التنظيرات الصوفية؛ ذلك بأنَّني أمام ذات لا يمكن النظر إليها من خلال ثنائية المقام والحال؛ فهي ذات إمامية مخصوصة تعيش حالة الكمال الكلِّي، ما يجعلها فوق المقامات والأحوال التي تترقَّى بها الذات الإنسانية. فضلًا عن أنَّ في الأحوال تغيُّرًا وعدم دوام، ما يتنافى مع ما عليه الإمام عليه السلام في حضرة الحقِّ سبحانه وتعالى.

تأتي الصحيفة السجَّادية في سياق تكاملي هادف؛ إذ ((لا أحسب أنَّ أمَّة من الأمم ترك لها قادتها زادًا هنيئًا ومنهلًا عذبًا كما ترك لنا آل محمد صلوات الله عليهم، إذ مثَّل الدعاء حقيقة العبوديَّة ومعراج القرب والزلفى أرادوا بذلك أن يؤدِّبوا شيعتهم ويعلموهم كيفية مُناجاة خالقهم جلَّ شأنه وهم أهل القرب والطاعة))[٢٠]، فجاءت هذه الصحيفة لتمثِّل ((تراثًا ربانيًّا فريدًا يظلُّ على مرِّ الدهور مصدر عطاء ومشعل هداية ومدرسة أخلاق وتهذيب))[٢١]؛ إذ يُقدِّم الإمام السجَّاد عليه السلام في صحيفته ما يُمثِّل أفقًا إصلاحيًّا شاملًا،

ودرسًا تربويًا مسؤولاً[٢٢] يحرص فيه على مناقشة جميع قضايا الإنسان، والمجتمع، والعقيدة على نحو من التفصيل، والدقّة، والعمق. وكأنّه يفترض مجموعة هموم، ومشكلات، وتطلُّعات تعترض مسيرة الإنسان الحياتية، والعقلية فيقترح لها الحلول.

وقد وجد الإمام عليه السلام في الدعاء طريقًا إلى ذلك الدرس التربوي[٢٣]؛ فاتخذ منه أساسًا لعلاج مجموعة الأخطار المجتمعية آنذاك[٢٤]؛ متوخّيًا من خلاله مراتب الكمال[٢٥]، ونشر قيم ((العقيدة، والصبر، والتضحية، والتسامح، والرحمة، والثورة على الشر، والفساد))[٢٦]؛ فما كان منه عليه السلام إلّا أن ((ينشر من خلال الدعاء جوًا روحيًا في المجتمع الإسلامي يساهم في تثبيت الإنسان المسلم عندما تعصف به المغريات، وشدِّه إلى ربِّه حينما تجرُّه الأرض إليها، وتأكيد ما نشأ عليه من قيم روحية لكي يظل أمينًا عليها في عصر الغنى، والثروة كما كان أمينًا عليها، وهو يشد حجر المجاعة على بطنه))[٢٧].

لا تنفصل مُناجاته عليه السلام عن هذا المشروع الإصلاحي، والتربوي الشامل الساعي إلى بناء الذات، والمجتمع على حد سواء؛ إذ ((نعرف أنَّ الصحيفة السجّادية تعبِّر عن عمل اجتماعي عظيم كانت ضرورة المرحلة تفرضه على الإمام))[٢٨] عليه السلام.

وإذ يتكلَّم الفلاسفة على نوعين من الحياة يعيشها الإنسان هما الحياة الأخلاقية، والحياة الحسية، ويضعون للحياة الأخلاقية بعضًا من الملامح الإيجابية من قبيل ((أنّها تجمع بين الأمل والتذكُّر، وبين الماضي والمستقبل))[٢٩]؛ فإنَّ فعل المُناجاة يدخل في صميم الحياة الأخلاقية؛ ليكون ممثّلًا طليعيًا للجمع بين التفاؤل، والتذكُّر في طريق إنتاج واقع حياتي استشرافي.

وهكذا تنوَّعت مقامات الذات في مُناجاة الإمام عليه السلام؛ فجاءت لتشتمل على مجموعة مقامات يمكن أن يُنظر إليها من خلال:

١- مقام التوحيد والمعرفة والطاعة:

وتمثّله مُناجاة التائبين[٣٠]، ومُناجاة الشاكرين،، ومُناجاة العارفين، ومُناجاة المُطيعين. وفي هذا المقام تجدر ملاحظة أنّه ((جاء في سيرة الإمام أنّه كان يخطب الناس في كلِّ جمعة ويعظهم ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في أعمال الآخرة ويقرع أسماعهم بتلك القطع الفنية من ألوان

الدعاء، والحمد، والثناء التي تمثِّل العبودية المخلصة لله سبحانه وحده لا شريك له))[٣١].

٢- مقام التوسُّل والافتقار:

وتُمثِّله مُناجاة الشاكين، ومُناجاة الراجين، ومُناجاة المُتوسِّلين، ومُناجاة المُفتقرين. ولعلَّ هذه المُناجاة بمجموعها هي من المتممات التي تجايل حال الموحِّد العابِد الزاهد، أو هي من الهامش إذا ما نظرنا إلى المُناجاة، وتنوُّعها بلحاظ المركز والهامش.

٣- مقام الزُّهد:

وتقع في هذا المقام مُناجاة الزاهدين التي تمثِّل مرحلة أعلى في سلَّم المُناجاة، بلحاظ أنَّها ناتجة عن العبادة، والطاعة، وما يتَّصل بها. وتتَّصل هذه المُناجاة مع كلِّ مُناجاة من مناجاته عليه السلام بسبب.

٤- مقام الخوف:

هذا المقام يتجلَّى في مُناجاة الخائفين. ويأتي ليكون متماهيًا مع مقامات المعرفة، والحُبِّ، والزُّهد؛ ذلك بأنَّ المحبَّ لشدَّة حبِّه وتعلُّقه بالله تعالى، ومعرفته به يقوده خوفه إلى الزهد في الدنيا من جهة، ويظهر بمظهر الخائف حبًّا، وطاعة، ومعرفة من جهة أخرى.

والخوف هنا خوف خشية لا خوف رهبة؛ ذلك بأنَّ ((صاحب الرهبة يلتجئ إلى الهرب إذا خاف، وصاحب الخشية يلتجئ إلى الرب))[٣٢].

٥- مقام الحُبِّ:

وهو يتمثَّل في مُناجاة الراغبين، ومُناجاة المُريدين، ومُناجاة المُحبِّين، ومُناجاة الذاكرين، ومُناجاة المُعتصمين. وقد تمثَّل أيضًا على نحو من التمازج في مُناجاة العارفين، ومُناجاة المُطيعين، ومُناجاة الخائفين، ومُناجاة الزاهدين.

ومحبَّة عباد الله تعالى لخالقهم العظيم على ثلاثة أضرب: محبَّة تتولَّد من إحسانه تعالى، وعطفه عليهم؛ وهذه محبَّة العامَّة. ومحبَّة تتولَّد من نظر القلب إلى جلال الله تعالى، وعظمته، وعلمه، ومقدرته؛ وهذه محبَّة الصادقين. ومحبَّة تتولَّد من معرفتهم بحبِّ الله سبحانه وتعالى بلا علَّة أو سبب؛ وهذه محبَّة الصِّدِّيقين التي تتجلَّى في الانتقال من رؤية المحبَّة إلى رؤية

المحبوب[٣٣] على نحو روحي.

ولمقام الحُبِّ هيمنة واضحة على سياقات المُناجاة السجَّادية. ومن ثم فإنَّ هذا المقام يمثِّل مقامًا موازيًا، ومحرِّكًا للذات في مقاماتها المتجلية في المُناجاة الأخر. بمعنى أنَّ الحُبَّ الإلهي كان محرِّكًا لإنتاج المُناجاة الأخر. ومن المناسب أن نذكر في هذا السياق أنَّ المُناجاة من تجليات المحبَّة، ومظاهر القرب، واللذة[٣٤] الكبرى التي يعيشها العبد.

ولَمَّا كان الحُبُّ مظهر الحياة الأخلاقية الأبرز، وإحقاقًا للقانون الإلهي[٣٥]؛ فإنَّ هذا المقام بطبيعة الحال يرقى على ما تقدَّم من مقامات؛ لذلك فإنَّ التراتبية للمُناجاة إذا ما أردنا أن نلحظ مقاماتها المرتبطة بها تتسلسل تسلسلًا غائيًا؛ فتأتي تراتبيتها التي تراعي ترقِّي حال المُناجي، وتصاعد معه فتأتي مُناجاة التائبين، ومُناجاة المُطيعين، ومُناجاة الشاكين، ومُناجاة الشاكرين لتتعزَّز بمُناجاة الراجين، ومُناجاة المُفتقرين، ومُناجاة المُتوسِّلين، لتأتي مُناجاة العارفين بعمقها العقائدي، وتجذُّرها الفكري مروراً بمُناجاة الراغبين، ومُناجاة المُريدين، ومُناجاة المُحبِّين، ومُناجاة الذاكرين، ومُناجاة المُعتصمين وصولًا إلى مُناجاة الزاهدين، ومُناجاة الخائفين، أو مُناجاة الخائفين، ومُناجاة الزاهدين. بمعنى أنَّ المُناجاة تبدأ بالطاعة، والتوسُّل مروراً بالحُبِّ المحفوف بالمعرفة لتتخذ منه محطَّة تكرِّس ما تقدَّمها، وتنتج ما يليها من خوف، وزُهد.

ويكون الحُبُّ في سياق المُناجاة مظهراً من مظاهر الإيمان العملي، بل هما يندمجان في ((صيرورة تتحقَّق بها الروح، وتتكامل))[٣٦].

ومن اللازم في هذا السياق أن نذكر أنَّه ((قد استطاع هذا الإمام العظيم بما أوتي من بلاغة فريدة، وقدرة فائقة على أساليب التعبير العربي، وذهنية ربانية تتفتق عن أروع المعاني، وأدقِّها في تصوير صلة الإنسان بربه، ووجده بخالقه، وتعلُّقه بمبدئه ومعاده، وتجسيد ما يعبِّر عنه ذلك من قيم خلقية، وحقوق، وواجبات))[٣٧]؛ فيأتي نص المُناجاة ممتزجًا بمجموعة من مظاهر الحُبِّ التي تشتغل في سياق واحد يتمثَّل في حُبِّ الذات الإلهية، والتوق إلى كمالاتها.

ويأتي ذلك على سبيل المثال في مُناجاة المحبين، إذ يقول عليه السلام: ((وقلوبهم مُتعلِّقة بمحبَّتك وأفئدتهم مُنخلعة من مهابتك ... يا من أنوار قُدسه لأبصار مُحبِّيه رائقة ... ويا غاية آمال

المُحبِّين أسألك حُبَّك وحُبَّ من يُحبُّك وحُبَّ كلَّ عملٍ يوصلني إلى قربك، وأن تجعلك أحبَّ إليَّ مما سواك، وأن تجعل حُبِّي إيَّاك قائداً إلى رضوانك، وشوقي إليك ذائداً عن عصيانك ... وانظر بعين الود، والعطف إليَّ))[٣٨]. يظهر هنا الإصرار على ممارسة الحُبِّ، وتظهر الرغبة في إظهار هذا الحُبِّ، والرغبة في أن يحظى هذا المُناجي بالحُبِّ، على نحو مكثَّف مفتوح الآفاق، والرؤى، والآثار.

ويظهر الإمام عليه السلام أمارات كمال انقطاعه إلى الله تعالى الذي يتجلَّى حُبَّاً، وسُهاداً فيقول عليه السلام في مُناجاة المريدين: ((فقد انقطعت إليك همَّتي، وانصرفت نَحوكَ رَغبتي فأنتَ لا غيرُكَ مُرادي، ولكَ لا لسواكَ سَهري وسُهادي ولقاؤُكَ قُرَّة عيني، ووصلُكَ مُنى نفسي، وإليكَ شَوقِي وفي محبَّتِكَ وَلَهِي، وإلى هَواكَ صَبَابَتِي))[٣٩].

اللسانية الدلالية لمهيمنة الحُبِّ في المُناجاة السجَّادية:

تأتي في سياقات المُناجاة السجَّادية مجموعة من الدوال الحركيَّة التي تتحرَّك بذات المُحبِّ، وتجعله بحالة من القرب كبرى. وتأتي أيضًا مجموعة من الدوال الثابتة التي تقدِّم الذات على نحو من ثباتها، وتمكُّن هذا المقام أو ذاك من هذه الذات؛ فتلتصق به إلى حدِّ عدم الفكاك.

أ- في الظهورات الحركية:

تمثِّل الظهورات الدالَّة على الحركة في الخطاب المُناجي عند الإمام زين العابدين عليه السلام حالة واضحة من الحضور؛ لما لذلك من ارتباط بهدف هذا الخطاب الذي يعمل على الانتقال بالذات إلى حالتها الكمالية، والتحرُّك بها من الأرضية إلى السمائية.

١- في ظهورات الهوى والاختيار والسرور:

(هَامَت، وهَيَّمْت)

الهُيام: أعلى مراتب الحُبِّ، وهو أن يذهب المُحبُّ على وجهه بسبب من غلبة الهوى[٤٠].

قال الإمام زين العابدين عليه السلام في مُناجاة الذاكرين: ((إلهي بكَ هَامَت القلوبُ الوالِهَةُ))[٤١]. ويقول أيضًا في مُناجاة المُحبِّين: ((وهَيَّمْت قلبَهُ لإرادتك))[٤٢]. واستعمال (هَيَّمت) من الفرادة بمكان؛ ما يفتح الباب أمام بوح دلالي لا ينقضي؛ ذلك بأنَّ النص يجعل

من الإله المحبوب فاعلًا وباعثًا على الهُيام، وهو وحده الذي يُثوِّر العشق الهُيام في قلوب مُحبِّيه الوالهة.

تظهر دلالة الفعل في إنتاج قلب لا يرى سوى الإله محبوبًا لا ينقضي عشقه، إذ يظلُّ يفيض عشقه من دون انقضاء؛ ولذلك كان اختيار اللسانية السجَّادية للدليل الفعلي في هذا السياق.

(أَخَذْت)

الأخذ: حوز الشيء وتحصيله [٤٣].

يقول الإمام عليه السلام في مُناجاة العارفين: ((وأَخَذْتَ لَوعةُ مَحَبَّتِكَ بمجامع قلوبِهم)) [٤٤]. وهنا تظهر الدلالة على التوحيد والتفرُّغ لهذا الحُبِّ، ولا سيما أنَّه قد لازمه في هذا السياق استعمال ((مجامع القلوب)).

(أَخْلَصْتَ)

قال الإمام زين العابدين عليه السلام في مُناجاة المحبِّين: ((وأَخْلَصْتَه لودِّك ومحبَّتك)) [٤٥]. يأتي ((أخلَصَ)) للدلالة على أنَّ هذا العبد قد تفرَّغ لحُبِّ خالقه وحده. من دون غياب لما ينتجه الدالُّ الفعلي من وعي ومراس تحفُّهما الرغبة الصادقة التي تقود إلى الهوى العقدي الذي يحرص الإمام عليه السلام على الدعوة إليه بعد أن كان هوقد مارسه.

(فَرَّغْت)

التفرُّغ: التخلي من الشغل [٤٦].

يقول الإمام السجَّاد عليه السلام في مُناجاة المحبِّين: ((وفَرَّغْت فؤاده لحُبِّك))[٤٧]. وهذا الاستعمال لا ينفصل عن قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (القصص: ١٠). والمعنى أنَّ فؤادها صار مشغولاً به وحده وفارغًا مما سواه[٤٨]. أو صار ((خاليًا من الحزن؛ لعلمها أنَّه لا يغرق))[٤٩]. وقد ضُعِّف هذا المعنى وقيل إنَّ قلبها قد فرغ من الوعد الإلهي بنجاته لكثرة الهمِّ حتى أنَّها تناسته[٥٠]. أو فرغ منها لُبُّها لَمَّا تداخلها من الخوف، والحيرة لوقوعه بيد فرعون[٥١].

وهكذا نجد الإمام المُناجي عليه السلام قد سار في دلالته المخصوصة مع الاستعمال القرآني فأنتج ما يمكن أن يقال عنه إنَّه يؤكِّد الدلالة على التوحيد هنا؛ إذ يريد لهذا الفؤاد أن يكون فارغًا من كلِّ شيء سوى الله تعالى. ولعلَّ الدلالة على حال الحزن التي يفيض بها الاستعمال القرآني منظورة هنا، ولكنَّها تكون بلحاظ عدم التفرُّغ لمثل هذا الحُبِّ.

(قَرَّت)

قرَّت العين: فرحت، وسُرَّت[٥٢].

قال عليه السلام في مُناجاة العارفين: ((وقَرَّت بالنظرِ إلى محبُوبِهم))[٥٣]. هكذا هي حال الحبيب عندما يرى محبوبه؛ فليس أمامه غير أن تقرَّ عينه، ويسعد وقته. ومن الضرورة تأكيد أنَّ فعلًا كهذا لا يناسبه للدلالة عليه إلَّا الفعل المستوعِب للحركة وفضاء الجمال والجلال.

٢- في ظهورات الامتلاء والكثرة:

(أجْزَلهم)

أَجْزَلَ العطاء: أوسع فيه، وأكثر منه[٥٤].

يقول في مُناجاة المريدين: ((أسْأَلُكَ أنْ تَجعَلَني مِن أَوْفَرِهم مِنكَ حَظًّا، وأعْلَاهُم عِنْدَكَ مَنْزِلًا، وأَجْزَلِهم من وُدِّكَ قِسْمًا... فأنتَ لا غَيْرُكَ مُرادي، ولَكَ لا لسواكَ سهري وسُهادي، ولقاؤك قُرة عيني، ووصلك مُنى نفسي، وإليك شوقي، ومحبَّتك ولهي، وإلى هواك صبابتي))[٥٥]. تظهر الرغبة الكبرى هنا في أن يُجزِل الله تعالى من ودِّه لمناجيه، فنكون أمام صورة مُحبٍّ يتطلَّع إلى الاستزادة من حُبِّ حبيبه.

(انْعَقَدَ)

العقد: الجمع[٥٦].

ويقول عليه السلام في مقام الخائف: ((إلهي لا تُغلق على موحديك أبواب رحمتك ولا تحجب مُشتاقيك عن النظر إلى جميل رؤيتك، إلهي نفس أعززتها بتوحيدك كيف تُذلها بمهانة هجرانك وضمير انْعَقَدَ على مودتك كيف تُحرقه بحرارة نيرانك))[٥٧]. هذا الضمير الذي انعقد، ولازم مودة الله تعالى ليس له غير الرحمة، وهو بعيد عن حرارة النيران. هو درس

في الخلاص والنجاة من خلال حُبِّه تعالى.

(انْطَوت)

يقول الإمام السجَّاد عليه السلام في مُناجاة الخائفين: ((إلهي هل تُسوِّد وجوهًا خرَّت ساجدة لعظمتك أو تخرس ألسنة نطقت بالثناء على مجدك وجلالتك أو تطبع على قلوب انْطَوت على محبَّتك أو تصُم أسماعًا تلذَّذت بسماع ذكرك في إرادتك))[٥٨]. يأتي السياق ليُقدِّم هذه القلوب وقد امتلأت بالحُبِّ لخالقها العظيم، وامتزجت به. أو هي قد ((انطَوت)) عليه وكفى.

(مَلَأت، ورَوَّيتَهم)

يقول عليه السلام في مُناجاة المُريدين: ((ومَلَأت لهم ضمائرهم من حُبِّك ورَوَّيتَهُم من صافي شربِكَ)) [٥٩]. ومن جميل الدلالة هنا امتلاء الضمائر بحُبِّ الإله وحده، وترتوي بشرب حبِّه صافيًا.

تجعل الدلالة في هذا السياق هذه الضمائر تسكن بهذا الحُبِّ الذي ينبغي أن يسكن فيها وحده؛ فيعلو التوحيد وحده. واستعمال الفعلين هنا من الجمال والفرادة بمكان، ولا سيما أنَّ لهما إشارة إلى التكثير، وفيض الحنو والرعاية التي تكسبها الدلالة الفعلية استمرارًا، ورغبة، ولذَّة كأنَّها لا تقتصر على الشارب. أمَّا تصوير الإمام عليه السلام للضمائر وهي تمتلئ، وترتوي حُبًّا فذاك من التصوير الموحي الذي ينقل لنا ذاتًا خالصة التوجُّه لله تعالى.

٣- في ظهورات الوِرْد:

(أوْرِد)

الورود: قصد الماء. والوِرْد: الماء المقصود شربه[٦٠].

يقول الإمام السجَّاد عليه السلام في مُناجاة المُطيعين: ((أوردْنا حِيَاضَ حُبِّك))[٦١]. وهنا تأتي الدلالة على التعاطي مع هذا الحُبِّ بلحاظ أنَّه مصدر الحياة. وقصدية توظيف دلالة الفعل هنا مما تحقِّق الهداية فضلًا عن العلم.

(يَكْرَعُونَ)

كَرَعَ الماء: مدَّ عنقه نحوه ليتناوله بفيه من دون استعمال يديه[٦٢].

يقول الإمام عليه السلام في مُناجاة العارفين وهو يتكلَّم على حال المُحبِّ: ((ومن حيَاضَ المحبَّة بكأس المُلَاطَفَة يَكْرَعُونَ))[٦٣]. تصوير لحال الحُبِّ بهذا الاستعمال أقل ما يُقال عنه إنَّه تصوير مدهش فريد. وهكذا هو الاستعمال الذي يحكي حُبًّا كبيراً يُنتج الحياة، ويريد له الإمام زين العابدين عليه السلام أن يكون وحده يُنتج الحياة المعنوية الكريمة الكمالية، التي تسعى إلى أكملة الذات الإنسانية من خلال وعي حالة الحُبِّ للخالق العظيم؛ لذلك لم يناسبه من الاستعمال غير ((يَكْرَعُونَ)) بدلالته الفعلية التصويرية، اللافتة لحالة النَّهم، والكثرة، واللذَّة.

ب - في الظهورات الثابتة:

تنطوي المُناجاة السجَّادية الخالدة في نسقها المهيمن على مجموعة من الظهورات اللسانية ذات الدلالة على الثبات في منظومة الحُبِّ الإلهي الذي يسعى إلى أن يحظى ببلوغه المُناجي.

١- في ظهورات المكان:

(أشجَار المَحبَّة، وأشجَار الشَّوق، وحَدَائق الصُّدُور)

يقول الإمام زين العابدين عليه السلام في مُناجاة الزاهدين: ((واغرِسْ في أفئِدَتِنَا أشجَارَ محبَّتِكَ))[٦٤].

ويقول الإمام عليه السلام في سياق مُناجاة العارفين: ((إلهي فاجعَلْنَا من الذينَ تَرَسَّخَت أشجَارُ الشَّوقِ إليكَ في حَدَائقِ صُدُورِهم))[٦٥].

يستعمل الإمام عليه السلام ((أشجَارَ المَحبَّة))، وتأتي ((أشجَارُ الشَّوق)) في هذين السياقين؛ لخلق أجواء دلالية سامقة ذات انفتاح روحي، وجمالي وارف؛ فنحن أمام استعمال إيحائي يحرص فيه الإمام عليه السلام على إنتاج الدلالة على غرس هذا الحُبِّ في حدائق الأرواح لتزدان بجماله، وجلاله. وبعد ذلك تأتي الذات المُحبَّة وقد تزوَّدت بمظاهر الحياة المعنوية الخلَّاقة التي ينبغي أن يتطلَّع الفرد إلى آثارها، وقبل ذلك عليه أن يتطلَّع إلى امتلاكها. ومن الملاحظ أنَّ هذه الدلالات الإيحائية تعلو باستعمال الدليل اللفظي الفعلي ((تَرَسَّخَت)) ذي الدلالة غير المحدودة على الثبات، والتكثير منه في إرادة معنوية ذات ظهور مادي.

(حِيَاض المَحبَّة)

حَاضَ الماء إذا اجتمع. وفي المادة دلالة على الدوران[٦٦].

يقول الإمام السجاد عليه السلام في مُناجاة المطيعين: ((وأوردِنْا حِيَاضَ حُبِّكَ))[٦٧]. ويقول في مُناجاة العارفين وهو يتكلَّم على حال المُحبِّ: ((ومن حِيَاضِ المَحَبَّة بِكَأسِ المُلَاطَفَة يَكْرَعُونَ))[٦٨]. وهكذا يأتي هذا الاستعمال ليشكِّل خاصَّة دلالية تصعد بالذات نحو الالتصاق بذات المحبوب؛ حتى يخيَّل للناظر أنَّه يذبُّ عنه، أو يذبُّ عن حُبِّه فيقدِّم ذاته قربانًا لديمومة هذا الحُبِّ والاتصال. ناهيك عن دلالة هذا الاستعمال على أنَّ هذه الحِيَاض فيها الحياة، والسعادة، واللذَّة.

وفي هذا السياق يجعل الإمام عليه السلام الحُبَّ ماءً موروداً يصنع الحياة، في إشارة إلى إحياء القلوب بمعرفة بارئها، وإشراقها بنوره.

٢- في ظهورات الطعام والشراب:

(حَلَاوَةَ ودِّكَ، وحَلَاوَةَ مَحَبَّتِكَ)

الحلاوة ضد المرارة. وحلا الشيء، وحَلِيَ أيضًا: صار ذا حلاوة وجمال [٦٩].

قال في مُناجاة المُطيعين: ((وأذقْنا حَلَاوَةَ ودِّكَ وقُربِكَ))[٧٠]. وقال في مُناجاة المحبِّين: ((إلهي مَن ذَا الذي ذَاقَ حَلَاوَةَ مَحَبَّتِكَ، فَرَامَ مِنكَ بَدَلًا))[٧١]. هذان الاستعمالان يعزِّزان الدلالة الخاصَّة ذات اللحاظ المادي المعنوي التي أريد تأكيدها في هذا السياق. بمعنى أنَّنا أمام دلالات معنوية أخَّاذة تشير إلى ما يترتَّب على هذا الحُبِّ من خير، وسعادة، وبِشر على مستوى الدارين.

ولا أعدم الإشارة في هذا السياق إلى الفضاءات المعرفيَّة التي يفتح أبوابها هذا الحُبُّ؛ ذلك بأنَّه يأخذ المُحِبَّ إلى دوحة فكريَّة كبرى تفعل فعلها في غذاء العقل بعد أن فعلت فعلها في غذاء الروح.

(طَعْمُ حُبِّكَ، وشُرْبُ قربك)

الطعم: تناول الغذاء[٧٢].

يقول في مُناجاة العارفين: ((وما أطيبَ طَعْمُ حُبِّكَ وما أعذبَ شُرْبُ قُرْبِكَ))[٧٣]. تتحقَّق الدلالة الإيحائية في هذا السياق بما يتماشى مع ما في الطعم والشرب من انزياح استعمالي يثير دهشة المتلقي؛ فيبني جسراً معارفيًا بينه وبين بيئة النص الساعية إلى إنتاج

علاقة لا يمكن الاستغناء عنها مع هذا الحبيب؛ فتظهر إرادة النص في خلق ذات مطبوعة بآثار هذا الحُبِّ، وفيوضاته الماديَّة، والمعنويَّة؛ فيكون القرب شرابًا طهورًا لا يشبع شاربه.

ومن المفارقة الدلالية أن يأتي توظيف دليلي الطعام والشراب في سياق إنتاج الدلالة الروحية بعيداً عن محددات الدلالة المادية؛ لغرض الإشارة إلى أنَّ العارِف أو المُناجي يسمو طعامه وشرابه ليصل إلى شراب مخصوص من القُرب، والحُبِّ، والوَجد.

٣- في ظهورات الأنوار:

(أنوَار مَحَبَّتِكَ)

يقول عليه السلام في مُناجاة المُعتصمين: ((وأن تُغَشِّيَ وجوهنا بأنوَارِ مَحَبَّتِكَ)) (٧٤). أن تكون للمَحَبَّة أنوار؛ فإنَّ ذلك يُشيع حالة من البهجة، والقُرب، والتطلُّع إلى الخير، والنعماء.

وهذا الاستعمال يأتي في دوحة من الدلالة بالنور؛ دلالة معنوية تتجلَّى فيها صور القُرب، والفناء، والانعتاق من قيود الحياة المادية بالتوسُّل بالأنوار القدسية رغبة في الخلاص، وتأكيد توحيده تعالى.

الملخَّص:

تزخر مُناجاة الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام بمجموعة من المظاهر التربوية، ومفاهيم بناء الذات، وأكملتها. ومن اللافت أنَّ هذه المُناجاة جاءت مستخلصة لمجموعة المقامات، والمظاهر التي ينبغي أن يتطلَّع إليها الإنسان من خلال عبادته، وتوجهه نحو خالقه العظيم.

وينبغي هنا التعاطي مع المُناجاة على أنَّها بيان عقائدي تتجلَّى فيه مظاهر الاعتقاد بالذات الإلهية من جهة، وآليات التعامل مع هذه الذات من جهة ثانية. بمعنى أنَّها مثَّلت فنًّا دعائيًّا مخصوصًا؛ ذلك بأنَّها لا تقتصر على إظهار الحاجة، وإنَّما تعدوها إلى إظهار العقيدة، ومدى الإيمان بالخالق العظيم، وإظهار حبِّه، والتفنن بإظهار هذا الحب، وطرائق التعبير عنه. وهي - وإن تظهر فيها بعض الحاجات - لا تنشغل بالمادية منها، وإنَّما تأتي مكرِّسة الحاجات العقدية ذات التمظهر الفكري، والتنموي المتَّصل ببناء الذات الإنسانية، وأكملتها من جهة، ورسم ملامح علاقة هذه الذات بخالقها، ومعبودها من جهة ثانية؛ لذلك يسعى

البحث إلى الوقوف على تلكم المُناجاة بلحاظ بؤرتها، ومضمراتها الدلالية، ومركز صوغها الدلالي، والفكري الذي تجلّى في محور حبِّ العابد لمعبوده، ومظاهر الدلالة عليه، وما يمكن أن يظهر من آثاره في الذات، وطرائق تنميتها، وسلوكها، وصلة ذلك بثريا المُناجاة، وعنواناتها التي تُضيء النص، وتمثّل منظومتها الكاملة، فضلًا عن تماهي ذلك مع تفاصيل نسيجها اللساني المخصوص الذي جاء متماسكًا في الدلالة على هذه المنظومة.

لقد جاءت مُناجاة الإمام زين العابدين عليه السلام لتكرِّس عقيدة التوحيد، وحبَّ الإله الواحد؛ فترسم طريقًا يُعلّمنا دروس العقيدة، والتوحيد. ويقدّم لنا الذات الإلهية كما يراها هو عليه السلام، من خلال ظهورات لسانية أثيرة، ذات تصوير إيحائي يأخذ بمجامع الدلالة نحو التأثير، والإدهاش من خلال تكريس طاقاتها الدلالية، وإقامة مصاحبات دلالية عالية الإدهاش، والإثارة. وكان ذلك متمثّلًا في: "هامت"، و"هيَّمت"، و"أخَذتَ"، و"أخلصتَ"، و"فرَّغت"، و"قُرَّت"، و"أجزَلهم"، و"انعقد"، و"انطوت"، و"ملأتَ"، و"روَّيتهم"، و"أوْرِد"، و"يكرعون"... ومتمثّلًا أيضًا في "أشجار المحبَّة"، و"أشجار الشوق"، و"حدائق الصدور"، و"حياض المحبَّة"، و"حلاوة ودِّك"، و"حلاوة حبِّك"، و"أنوار حبِّك"...

وإذ ينبغي التطلُّع إلى مضامين هذه المُناجاة، ينبغي أيضًا النظر في بنائها التكاملي الترتيبي؛ لتواكب مراحل بناء الذات الإنسانيَّة المتشوِّقة إلى خالقها العظيم بلحاظ أكملي، وتتابع خطواتها العملية في هذه الطريق. هذه الذات التي تتطلَّع إلى أن تحظى بمقامات الكمال، ونمو مظاهر التطور الفكري، وإشاعة روح التواصل مع الخالق العظيم من جهة، ومع المخلوق من جهة أخرى...

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّنا أمام ذات إمامية تعيش حالة الكمال الكلّي، وقد ذابت في الله تعالى؛ فناجته تائبًا، شاكيًا، خائفًا، راجيًا، راغبًا، شاكرًا، مُطيعًا، مُريدًا، مُحبًّا، مُتوسِّلًا، مُفتقرًا، عارِفًا، ذاكِرًا، مُعتصِمًا، زاهِدًا. لله درُّها مقامات إمام، ولكنَّه عليه السلام أراد للناس أن يتَّخذوها مضمار عمل، واقتداء.

الكلمات المفتاحية: الإمام السجَّاد؛ المُناجاة؛ الحبُّ الإلهي؛ البيان العقائدي؛ التحليل الدلالي؛ بناء الذات.

"Love in a dominant Monologues Imam Sajjad peace be upon him - Completed an approach in light of the self-semantic analysis "

Assistant Professor
Mohammad Jafar Muheisen Al-Aridhi
Iraq - Qadisiyah University - Faculty of Arts
muhm71666@yahoo.com

Abstract:

Replete Monologues Imam Ali Bin Al Hussein Zine El Abidine, peace be upon him range of educational appearances, and building self-concepts and complemented. And it is remarkable that such intimacy was drawn to the group standings and appearances that should be looking forward to it rights through worship and heading toward the Great Creator.

And should be here to deal with intimacy as an ideological statement reflecting the manifestations of the divine self-belief on the one hand, and mechanisms to deal with these self on the other hand... the sense that it represented a tailored propaganda art; so that it is not confined to show the need, but rather to show faith, and faith over the great Creator, and to show his love... and sophistication to show this love, and methods expressed..., and it is - and that show where some needs - not preoccupied with materialism of them, and it comes extracted Streptococcus needs appear with intellectual and developmental caller to build the human self and completed by hand.

And shaping the relationship of these self her creator and her master second hand; so research seeks to stand on telecom communing its focus Remember, the formulation semantic center and intellectual manifested in love with Abed centerpiece of his idol, and the manifestations of the significance it, and what can be shown the effect of self, and the modalities for its development, and its behavior... and link it intimacy and addresses that illuminate the text, and represents the full its system, as well as the similarity with the linguistic fabric which came together in the significance of this system details...

Monologues Imam Zine El Abidine peace be upon him he came to devote monotheistic faith, and love of one God; and paint way teaches us lessons of faith and monotheism... and give us the divine as seen is peace be upon him...

through the apparitions of verbal fond, with suggestive filming takes hole significance towards the influence and fascinate... and that was represented in the "Hammett," and "Himit," and "empty", and "involved" and "cited" and "Akron"... and also represented in " love trees, "and" longing trees, "and" honor of love, "and" the sweetness of your love, "and" love lights"...

And it should look to the contents of this intimacy, we should also reconsider the construction of integrative ordinal; to keep pace with the stages of human self longing building to the creat creator complete with, and practical steps in this way..., this self that looks to have the perfect and places the growth of the manifestations of intellectual development, and foster a spirit of communication with the great creator on the one hand, and with the creature on the other hand...

It should be noted here that we are facing front-live the overall perfect condition, has melted in God; then soliloquy repentant.., complaining..,.. scared, Rajya.., willing..,.. thankful, obedient.., Merida.., loving.., begging.., lacking..,.. knowing, saying..,.. Matsma, ascetic... God Derha shrines of Imam... and peace be upon him, but he wanted people to take, track work and following the example.

هوامش البحث

(١) ينظر. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، (نجو)، ص٧٩٢ - ٧٩٣.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ص٧٩٣.

(٣) تفسير أبي السعود، ص٢٢٧/٤.

(٤) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ص٥١/٧.

(٥) ينظر. اللمع في التصوُّف، أبو نصر السراج الطوسي، ص٤.

(٦)عوارف المعارف، شهاب الدين عمر السهروردي، ص٣١٩/٢.

(٧)ينظر. معراج التشوف إلى حقائق التصوف، عبد الله بن عجيبة، ص٦٧.

(٨)ينظر. اللمع في التصوُّف، ص٤٤٥.

(٩) ينظر. المُناجاة في النثر الصوفي، ضرغام عدنان صالح (رسالة ماجستير)، ص٣.

(١٠) ينظر. اللمع في التصوُّف، ص٤٢.
(١١) النطق والصمت، محمد عبد الجبار النفري، ص ١٠ - ١١. وينظر. المُناجاة في النثر الصوفي، ص٤.
(١٢) المُناجاة في النثر الصوفي، ص٤.
(١٣) المُناجاة في النثر الصوفي، ص٥.
(١٤) ينظر. رسالة المُناجاة، دائرة البحوث الإسلامية، ص٧، المُناجاة في النثر الصوفي، ص٦.
(١٥) ينظر. النطق والصمت، ص١٤، المُناجاة في النثر الصوفي، ص٥ - ٦.
(١٦) ينظر. المُناجاة في النثر الصوفي، ص١١.
(١٧) ينظر. الشعر الصوفي من ظهور الغزالي حتى أفول مدرسة بغداد، د. عدنان حسين العوادي، ص٢٥٠.
(١٨) ينظر. اللمع في التصوُّف، ص٤٢.
(١٩) ينظر. الرسالة القشيرية، أبو القاسم عبد الكريم القشيري، ص١/١٥٣ - ١٥٥.
(٢٠) قبس من دعاء الجوشن الصغير، د. محمد محمود زوين، (بحث)، ص٣٠.
(٢١) الصحيفة السجادية الكاملة، الإمام زين العابدين، (التقديم)، ص١٢.
(٢٢) ينظر. الصحيفة السجَّادية - دراسة أسلوبية، حسن غانم فضالة الجنابي (رسالة ماجستير)، ص١.
(٢٣) ينظر. الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية، علاء الدين القزويني، ص٢١٧.
(٢٤) ينظر. الصحيفة السجادية الكاملة، (التقديم)، ص١٠ - ١٢.
(٢٥) ينظر. حياة الإمام زين العابدين، باقر شريف القرشي، ص٢/١٢٦.
(٢٦) في ظلال الصحيفة السجادية، محمد جواد مغنية، ص١١.
(٢٧) الصحيفة السجادية الكاملة، (التقديم)، ص١٢.
(٢٨) الصحيفة السجادية الكاملة، (التقديم)، ص١٣.
(٢٩) الحب والإيمان عند سورن كيركَورد، تحرير وتقديم: عبد الجبَّار الرفاعي، ص٩.
(٣٠) ترتيب المُناجاة و توزيعها على هذه المقامات في ضوء ترتيبها في متن الصحيفة السجَّادية.
(٣١) الصحيفة السجَّادية الكاملة، (التقديم)، ص١٢ - ١٣.
(٣٢) ينظر. الرسالة القشيرية، ص١/٢٥٢.
(٣٣) ينظر. اللمع في التصوُّف، ص٥٨ - ٥٩.
(٣٤) ينظر. اللمع في التصوُّف، ص٥٨ - ٥٩.
(٣٥) ينظر. الحب والإيمان عند سورن كيركَورد، ص١١، ص٤٩ - ٥٠.
(٣٦) الحب والإيمان عند سورن كيركَورد، ص١١
(٣٧) الصحيفة السجادية الكاملة، (التقديم)، ص١٢.
(٣٨) الصحيفة السجادية الكاملة، ص٢١٦.
(٣٩) الصحيفة السجادية الكاملة، ص٢١٤.

(٤٠) ينظر. فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، ص١٧١.
(٤١) الصحيفة السجادية الكاملة، ص٢٢١.
(٤٢) الصحيفة السجادية الكاملة، ص٢١٥.
(٤٣) ينظر. مفردات ألفاظ القرآن، (أخذ)، ص٦٧.
(٤٤) الصحيفة السجادية الكاملة، ٢٢٠.
(٤٥) الصحيفة السجادية الكاملة، ص٢١٥.
(٤٦) ينظر. أقرب الموارد إلى فصيح العربية والشوارد، العلاّمة سعيد الشرتوني، (فرغ)، ص١٥٢/٤.
(٤٧) الصحيفة السجادية الكاملة، ص٢١٦.
(٤٨) ينظر. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ص١٠٦/٧.
(٤٩) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، ص١٤٨/٢.
(٥٠) ينظر. البحر المحيط ١٠٧/٧.
(٥١) ينظر. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ص١٣٣/٨، تفسير أبي السعود، ص١١٥/٥.
(٥٢) ينظر. مفردات ألفاظ القرآن، (قر)، ص٦٦٣.
(٥٣) الصحيفة السجادية الكاملة، ص٢٢٠.
(٥٤) ينظر. أقرب الموارد إلى فصيح العربية والشوارد، (جزل)، ص٤٣١/١.
(٥٥) الصحيفة السجّادية الكاملة، ص٢١٤.
(٥٦) ينظر. مفردات ألفاظ القرآن، (عقد)، ص٥٧٦.
(٥٧) الصحيفة السجادية الكاملة، ص٢٠٧.
(٥٨) الصحيفة السجادية الكاملة، ص٢٠٦ – ٢٠٧.
(٥٩) الصحيفة السجادية الكاملة، ص٢١٤.
(٦٠) ينظر. مفردات ألفاظ القرآن، (ورد) ص٨٦٥.
(٦١) الصحيفة السجادية الكاملة، ص٢١٣.
(٦٢) ينظر. أقرب الموارد إلى فصيح العربية والشوارد، (جزل)، ص٤٣١/١.
(٦٣) الصحيفة السجادية الكاملة، ص٢٢٠.
(٦٤) الصحيفة السجادية الكاملة، ص٢٢٤.
(٦٥) الصحيفة السجادية الكاملة، ص٢٢٠.
(٦٦) ينظر. أقرب الموارد إلى فصيح العربية والشوارد، (حوض)، ص٨١٤/١.
(٦٧) الصحيفة السجادية الكاملة، ص٢١٣
(٦٨) الصحيفة السجادية الكاملة، ٢٢٠
(٦٩) ينظر. أقرب الموارد إلى فصيح العربية والشوارد، (حَلِيَ)، ص٨٠٦/١.

(٧٠) الصحيفة السجادية الكاملة، ص ٢١٣
(٧١) الصحيفة السجادية الكاملة، ص ٢١٥
(٧٢) ينظر. مفردات ألفاظ القرآن، (طعم)، ص ٥١٩
(٧٣) الصحيفة السجادية الكاملة، ص ٢٢٠ - ٢٢١
(٧٤) الصحيفة السجادية الكاملة، ص٢٢٣.

قائمة المصادر و المراجع

١- القرآن الكريم.
٢- أقرب الموارد إلى فصيح العربية و الشوارد، العلَّامة سعيد الخوري الشرتوني، ط ١، دار الأسوة للطباعة و النشر، طهران ١٤١٦ ه.
٣- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مطابع النصر الحديثة، المملكة العربية السعودية.
٤- التبيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو جعفر الطوسي، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، ط ١، مكتب الإعلام الإسلامي، إيران.
٥- تفسير أبي السعود، القاضي محمد بن محمد العمادي، ط١، منشورات محمد علي بيضون، بيروت ١٩٩٩.
٦- الحُبُّ و الإيمان عند سورن كيركَورد، تحرير و تقديم: عبد الجبَّار الرفاعي، ط ١، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت ٢٠١٦.
٧- حياة الإمام زين العابدين، باقر شريف القرشي، ط ١، دار الأضواء، بيروت ١٩٨٨.
٨- الرسالة القشيرية، أبو القاسم عبد الكريم القشيري، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، د. محمود بن الشريف، دار المعارف، مصر ١٩٩٥.
٨- رسالة المُناجاة، دائرة البحوث الإسلامية، مصر.
٩- الشعر الصوفي من ظهور الغزالي حتى أفول مدرسة بغداد، د. عدنان حسين العوادي، ط ١، دار الرشيد، بغداد ١٩٧٩.
١٠- الصحيفة السجادية - دراسة أسلوبية، حسن غانم فضالة، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية الآداب ٢٠٠٢.
١١- الصحيفة السجادية الكاملة، تقديم: السيد محمد باقر الصدر، ط ٢، دار القارئ للطباعة و النشر و التوزيع، مؤسسة أم أبيها، بغداد ٢٠١٢.

١٢- عوارف المعارف، شهاب الدين عمر السهروردي، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، د. محمود بن الشريف، ط ١، دار المعارف، مصر ٢٠٠٠.
١٣- فقه اللغة و سر العربية، أبو منصور الثعالبي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤- الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية، علاء الدين القزويني، دار الكتب، القاهرة ١٩٨٦.
١٥- في ظلال الصحيفة السجادية، محمد جواد مغنية، دار المعارف، مصر ١٩٧٩.
١٦- قبس من دعاء الجوشن الصغير، د. محمد محمود زوين، مجلّة ينابيع، مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية، العدد ٧، النجف الأشرف ٢٠٠٦.
١٧- اللمع في التصوُّف، أبو نصر السراج الطوسي، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي سرور، ط ١، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٦٠.
١٨- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، د. عبد الحليم النجار، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ٢٠٠٤.
١٩- معراج التشوف إلى حقائق التصوف، عبد الله بن عجيبة، تحقيق: عبد المجيد خيالي، ط ١، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء.
٢٠- المُناجاة في النثر الصوفي، ضرغام عدنان صالح، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية الآداب ٢٠١٠.
٢١- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط ١، طليعة النور، قم.
٢٢- النطق و الصمت، محمد عبد الجبار النفرّي، تحقيق: قاسم محمد عباس، ط ١، دار أزمنة للنشر والتوزيع، بغداد ٢٠٠١.